

المحاضرة السادسة : أسس وخطوات البحث العلمي

أولاً : أسس البحث العلمي

يهتم علم السياسة بدراسة الجانب السياسي من الحياة الاجتماعية ، وما ينبعث عن هذا الجانب من ظواهر أخرى ، ويدرسها دراسة علمية تحليلية ، وذلك عبر مناهج علمية يستطيع بواسطتها الوصول إلى قوانين النمو السياسي والقضايا العامة ، والمقصود بالمناهج العلمية هنا ، الطرق التي يسلكها العقل في دراسة موضوع أي علم من العلوم للوصول إلى القضايا الكلية التي يطلق عليها أحياناً القوانين .

لقد اهتم العلماء بوضع أسس للدراسة يسير على هديها الباحثون في دراساتهم ، ليكونوا في منأى عن الزلل والانحراف في الدراسة ، ولتأتي نتائج دراساتهم أقرب إلى حقائق الأمور ، ومن أهم هذه الدراسات ، دراسة الظواهر السياسية بذات الطرق التي تدرس بها الظواهر الطبيعية الأخرى لأنها تصلح لأن تكون مادة للملاحظة والتجربة ، وأن يُنظر إليها بشكل منفصل عن شعور الباحث ، مع عدم التسليم بصدق قضية ما لم تدرك بوضوح تام ويتم التأكد من مصداقيتها .

و يتم ذلك بتحرر الباحث من كل فكرة سابقة يعرفها عن الظواهر السياسية والاجتماعية ، حتى لا يقع أثير أفكاره الشخصية ، ويجب أن يتحرر الباحث من الآراء الساذجة التي يحفظها العامة ويتوارثها الأفراد من القوى المؤثرة في الظواهر السياسية ، لأن ليس لها أية دلالة علمية .

ان المطلوب من الباحث هو عدم التأثر بمشاعره الخاصة أو بتجاربه الخاصة عند دراسة موضوع سياسي ، لأن ذلك لا يستقيم مع النزعة العلمية التي تتطلب من الباحث أن يُجرد نفسه من كافة النزعات والأفكار الخاصة . وبناء على ما سبق ، على الباحث أن يقوم بما يلي :

١. تحديد الظاهرة موضوع الدراسة تحديداً دقيقاً .
٢. تحليل الظاهرة إلى أبسط عناصرها وأدق تفاصيلها من المركب البسيط إلى الأيسر ، وذلك لإدراك أسباب حدوثها و التمييز بين النتائج و المقدمات.
٣. يجب أن تكون غاية الباحث واضحة وجليه حتى لا يضيع وقت ومجهوده سدى .
٤. دراية الباحث بالمسائل المتعلقة بموضوعه و اهدافه ، لتساعده على القاء الضوء على النواحي المجهولة منه ، وتقرب له تحقيق الهدف .
٥. تماسك أجزاء البحث وعدم تناقضها ، وذلك لعدم الوصول إلى نتائج جزائر متضاربة.
٦. خلو البحث بتفريعاته من الحشو اللفظي والإضافات التي لا ترتبط بجوهر الموضوع.
٧. المعرفة المستمرة بالأحكام والقوانين التي تصل إليها جميع فروع العلوم الإنسانية.

ثانياً : خطوات البحث العلمي

وتبدأ من التصور الواضح للحالة السياسية أو الظاهرة السياسية المراد دراستها ، والرغبة في معالجتها وفق المرحل التالية :

١. تحديد موضوع البحث بشكل واضح دقيق لمنع الغموض واختلاف التأويل و أن يكون محدداً من حيث الزمان والمكان والمفردات ، و أن لا يكون شديد الاتساع بحيث يتعذر على الباحث معالجته وتتناوله بشكل عميق .
٢. الاطلاع على كل الأبحاث السابقة أو معظمها والمتعلقة بالمشكلة او الظاهرة السياسية المراد دراستها والاطلاع على كل المصادر المتوفرة ، وذلك يعزز من إمكانية التوصل إلى نتائج أخرى على ضوء الحقائق والمعلوم الجديدة .

٣. وضع خطة أولية تتضمن العناصر الأساسية حسب الأبواب والفصول وتقريعاتها مع ذكر أسباب اختيار الموضوع وهدف البحث ، على أن تكون هذه الخطة خاضعة للتوسع أو التضييق حسب المصادر التي يمكن أن تتوفر في المستقبل .
٤. تحديد الإطار النظري لموضوع الدراسة بشكل واضح وتحديد المفاهيم المستخدمة .
٥. اعتماد منهجية معينة ملائمة لموضوع البحث ، وقادرة على إعطاء أفضل النتائج .
٦. البحث عن المصادر الأصلية والثانوية ، وعن الوثائق وتدقيقها ، والصحف والدوريات ، وإجراء استقصاءات شخصية و مقابلات مع الأشخاص ، و عدم الاعتماد على مصادر أحادية .
٧. صياغة الفروض البحثية لغرض البرهنة عليها عبر استقراء الواقع السياسي أو عبر الملاحظة .
٨. تحليل المعلومات على أساس كمي أو نوعي ، وذلك للتوصل إلى الأسباب الحقيقية المؤثرة على الحدث أو الظاهرة السياسية .
٩. البرهنة على صحة الفروض المطروحة .
١٠. استخلاص النتائج التي توصل إليها الباحث .
١١. تأكيد الرأي الشخصي للباحث حول الأحداث والنتائج .
١٢. وضع سيناريوهات للحالة السياسية المبحوثة ، توضح احتمالات المستقبل ، واختيار المشهد الأكثر احتمالاً وتبيان مسبباته بشكل منطقي بعيداً عن المثالية .
١٣. التوصل إلى تعميمات ومبادئ وأفكار جديدة غير مطروحة ، وقد تكون مبتكرة ، يستفيد منها رجال السياسة أو الباحثون الآخرون .